

الرواية الجزائرية ولغة الكتابة بحث في التأسيس والتأصيل والتطور

The Algerian novel and the language of writing Research on foundation, rooting and development

بوجمعة بوحفص *

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي

تبسة / الجزائر

Boudjema.bouhafs@univ-tebessa.dz

تاريخ الارسال: 2024/08/30 تاريخ القبول: 2024/12/19 تاريخ النشر: 2024/12/20

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ظروف وملابسات نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغتين (الفرنسية والعربية) والتي مرت بمراحل مختلفة تفاوت فيها الإبداع الفني كما وكيفا. كما تسعى أيضا إلى توضيح أهم أسباب تأخر نشأة الرواية الجزائرية بالمقارنة مع نشأة الرواية العربية عموما.

وتطرح هذه الورقة إشكالية الانتماء والهوية بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في ظروف سياسة التجنيس والإدماج التي انتهجتها السلطات الاستعمارية الفرنسية ضد الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر..

الكلمات المفتاحية: الرواية، الجزائرية، الإبداع، الانتماء، الهوية.

Abstract:

This study aims to shed light on the conditions and circumstances of the emergence of the Algerian novel written in both languages (French and Arabic), which passed through different stages in which artistic creativity varied in quantity and quality.

* المؤلف المرسل.

It also seeks to clarify the most important reasons for the delay in the emergence of the Algerian novel compared to the emergence of the Arabic novel in general.

This paper raises the problem of belonging and identity in relation to the Algerian novel written in the French language in the circumstances of the policy of naturalization and integration pursued by the French colonial authorities against the Algerian people during the French colonization of Algeria.

Key words: Novel, Algerian, Creativity, Belonging, Identity.

مقدمة:

إن الرواية الجزائرية وليدة ظروف اجتماعية وأوضاع سياسية خاصة مَرَّ بها الشعب الجزائري، وأهمها هو الاستعمار الفرنسي، الذي سعى بكل الوسائل والإمكانات إلى تمزيق النسيج الاجتماعي الداخلي للشعب الجزائري معتمدا على سياسة الإلغاء الديني والإقصاء الطبقي والتفريق الجنسي. الاستعمار الفرنسي الاستيطاني الذي اتخذ سياسة التجنيس والإدماج وسيلة لطمس معالم الهوية الجزائرية والانتماء العربي والإسلامي للشعب الجزائري. فقد كان يكيل بمكيالين في سياسته تجاه الجزائر المحتلة ؛ إذ استعمل مختلف الوسائل والقوانين لحظر تعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي من خلال غلق المدارس القرآنية والزوايا التي كانت تضطلع بتنوير الشعب الجزائري وتعليمه اللغة العربية والدين الإسلامي، وفي المقابل فقد سعت فرنسا إلى نشر اللغة الفرنسية على أوسع نطاق من خلال الحملات التبشيرية وبناء المدارس المختلطة باعتبارها اللغة الفرنسية لغة ثقافة وحضارة، وأن فرنسا لم تأت إلى الجزائر مستعمرة بل إنها جاءت لتنورها وتحضرها ، بل إن بعض دعاة الاستعمار من الفرنسيين ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث اعتبروا أن من حقهم امتلاك الأراضي الجزائرية وحكم الشعب الجزائري بحكم الشرعية التاريخية لخلافة الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا ومنها الجزائر. يضاف إلى ذلك عامل الثقافة والتأثر والارتباط مع المشرق العربي في التراث السردى بصفة عامة. كما ارتبطت الرواية الجزائرية بالنضال والثورة ضد الاستعمار الفرنسي .

أولا/ نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وتطورها

يجمع أغلب النقاد على أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية مرت في نشأتها وتطورها بمراحل مختلفة تفاوتت فيها الإبداع الروائي كمًّا وكيفًا، كما اختلفت توجهاته؛ فالروائيون الجزائريون الذي كتبوا الرواية باللغة الفرنسية تبنوها كخطاب إيديولوجي للتعبير

عن انهيارهم الشديد بالحضارة الفرنسية، ثم ما فتئ أن تغير اتجاه الرواية في أعقاب حوادث الثامن من ماي 1945م، لتعبر الرواية عن واقع المجتمع الجزائري والدفاع عن حقوقه في الحرية والاستقلال، وفضح سياسات الاستعمار وزيف الإدارة الفرنسية في الجزائر، والكشف عن وعودها الكاذبة. وبعد الاستقلال واصل لفييف من الروائيين الكتابة باللغة الفرنسية للتعبير عن مستجدات الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في فترة ما بعد الاستقلال، ومن هنا يمكن القول إن الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية قد مرت بمراحل متعددة، هي:

1. الرواية الكولونيالية الإندماجية

لقد طرح الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية. والرواية جزء منه. مشكلة الهوية التي هي " مثالية الصورة الذهنية في تمثيلها لمقتضيات الحال من ارتباط عاطفي باللسان / اللغة، والأرض والذاكرة التاريخية والإرث الثقافي للجماعة والدين في أسى تجلياتها"¹ وعلى هذا الاعتبار، يقف أمامنا سؤال كالطود الشامخ يطرح نفسه بنفسه فيقول: إلى أي مدى يمكن اعتبار ما كتب بالفرنسية أدبا جزائريا؟ أم أن ما كتب بالعربية فقط هو ما يحسب أدبا جزائريا؟

وقد انقسم النقاد بشأنه إلى فئتين: فهناك من ينكر جزائريته لأنه مكتوب باللغة الفرنسية، على اعتبار أن أغلب كتابه كانوا من دعاة الاستعمار والإندماجية، ومن الذين يمجدون فرنسا. وهناك من يعدّه جزائريا بسبب الروح التي كتب بها وبكونه كتب على أرض الجزائر، فكل كاتب مارس وظيفته على أرض الجزائر، فهو جزائري بغض النظر عن انتمائه التاريخي ولغته " فالأدب الجزائري هو كل عمل أدبي مؤلف سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية من قبل أي من سكان الجزائر الأصليين"²

ويجمع أغلب دارسي الأدب الجزائري على أن علاقة الأديب الجزائري بفن الرواية علاقة حديثة العهد، فهو لم ينتج شيئا ذا بال إلا في فترة متأخرة مقارنة بالغرب والمشرق العربي. وأن بدايتها الأولى كانت باللغة الفرنسية.³

وقد حمل لواء الكتابة باللغة الفرنسية في البداية مجموعة من المثقفين الجزائريين الذي عبروا من خلال كتاباتهم عن قناعاتهم بالاندماج في المجتمع الفرنسي أو المساواة مع الفرنسيين والالتحاق بفرنسا الأم، ومن أولئك نذكر على سبيل المثال الروائي محمد ولد الشيخ الذي كان فخورا بانتمائه إلى فرنسا، حيث كان يقول: "لقد أصبح واضحا للعيان، أن

البلاد استرجعت السلم والعيشة الهنية تحت حى الحكم الفرنسي، فلا وجود لمواطن عربي . يقصد الجزائري . لا يشعر تجاه الوطن الأم بالعرفان بالجميل.⁴

كذلك الروائي رابح زناتي الذي يقول: " أن الأفضال كلها المادية والمعنوية ترجع لفرنسا ...ومن حظ كل الجزائريين أن تكون الدولة الأكبر والأكثر حضارة في العالم هي المعلمة "⁵ . ومن هذا المنطلق الفكري كانت تنهل تلك الكتابات، وكانت أولها قصة قصيرة بعنوان "انتقام الشيخ" التي كتبها محمد بن رحال (1856م . 1928م). وقد عدّها مؤرخ الأدب الجزائري الفرنسي (جان ديغو Jean Déjeux الخطوة الأولى التي مهدت للكتابة القصصية. بعدها نشر أحمد بوري سلسلة قصصية تحت عنوان (مسلمون ومسيحيون) في جريد الحق سنة 1912م.

ولعل أول رواية يكتبها جزائري بالفرنسية، كانت رواية تحت عنوان (أحمد بن مصطفى القومي) سنة 1920م لصاحبها القايد بن الشريف محمد بن سي أحمد (1879م . 1921م). وفي سنة 1925م صدرت رواية بعنوان (زهرة زوجة المنجي) لصاحبها عبد القادر الحاج حمو (1891م . 1955م)، وهي من أهم الروايات التي صدرت في فترة ما بين الحربين العالميتين 1919م . 1944م.

وظهرت رواية لصاحبها المدعو شكري خوجة (1891م . 1967م)، الذي كان يكتب تحت اسم مستعار هو (حسان خوجة حمدان)؛ وكانت روايته الأولى تحت عنوان "مأمون بدايات مثل أعلى" (Mamoun L'ébauche d'un idéal) والتي صدرت سنة 1928م. وهي الرواية التي تعكس الانتماء الفكري لصاحبها ، حيث يقول على لسان البطل : " تملك فرنسا حقوقا علي ، وأنا أشعر برغبة غامضة أن أقدم شيئا يفيدها "⁶.

كما كتب محمد ولد الشيخ (1906م . 1938م) روايته الموسومة بـ " مريم بين النخيل " التي صدرت سنة 1936م بالجزائر، تدور أحداثها بمنطقة الحدود الجزائرية المغربية، وتعالج قضية الزواج المختلط بين الجزائريين والفرنسيين..

ومن الروائيين الجزائريين المشهورين الذين ساندوا فكرة الاندماج الكاتب مولود فرعون من خلال روايته "ابن الفقير " التي أنهى كتابتها سنة 1939م، ولكنها لم تصدر إلا في سنة 1940م.

ويندرج ضمن هذا الاتجاه الروائي أيضا بعض الروايات التي كتبها الفرنسيون الذين ولدوا بالجزائر وأطلق على هذا التيار " مدرسة الجزائر " وقد برزت كتيار أدبي في الجزائر سنة

1936م، ومن أشهر الروائيين المنضوين تحت هذا التيار غابرييل أوديسيو. ومن رواده أيضا جول روي (Jules-Roy) وروبليس (Roblès) وروسفيلد (Rosfildes) ويذكر الروائي التونسي ألبير ميعي أن هذا التيار الأدبي " فرع فرنسي، وأن الروائيين المنتمين إلى هذا التيار وإن كانوا جزائريين مولدا ومرحلة، فإنهم في الوقت نفسه اتصلوا بمصير باريس (7). خلاصة القول إن هذه الروايات قد فرضت نفسها من حيث الكم والكيف على الساحة المغاربية، مقارنة بما كتب في باقي دول المغرب العربي، تونس والمغرب على وجه الخصوص.

2. الرواية الثورية المناهضة للاستعمار

في هذه المرحلة، بدأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تعرف قفزة نوعية إن على المستوى الفني وموضوعات الكتابة أو على مستوى الكيف. وقد كان لحوادث الثامن ماي 1945م نتائج على المستوى الفكري والسياسي والاجتماعي؛ فقد تأكد للجزائريين أن فرنسا لا تنفع معها سياسة الاندماج. مما جعل الروائيين يعيدون سؤال الذات وعلاقتها بالآخر.

وقد عبر الروائي مولود معمري عن موقفه من هذه المرحلة، فقد سئل عن أسباب عدم تقديم الجزائريين أعمالا هامة قبل الحرب العالمية الثانية، فكان رده: " خلال الحرب العالمية الثانية حدثت أشياء كثيرة شاركنا فيها نحن الجزائريين، فشعرنا على أثرها بتهيب وابتهاج أن خروجنا من المأزق ممكن، فخرجنا من ذلك المأزق بالكتابة قبل أن نخرج منه في الواقع "8. وقد بدأت هذه المرحلة بما قدّمه عدد من الروائيين الجزائريين الأحرار الذين تميّزوا بمواقفهم العدائية لفرنسا. ومن هؤلاء الروائيين نذكر الروائي على الحمامي الذي صدرت له رواية بعنوان " إدريس " (Idriss) سنة 1948م، والتي وصفها الناقد التونسي، محمد الناصر النفزاوي بأنها كتاب محرر في شكل رواية. كما نشر المفكر الإسلامي مالك بن نبي روايته " لبيب " (Iebbeik) سنة 1948م أيضا، ولا يخفى على أحد ما كان يبذله مالك بن نبي من جهود في الإصلاح والإرشاد. وأصدرت الروائية مارغريت طاووس عمروش روايتها " الياقوتة السوداء " سنة 1947م، ويعتبرها النقاد أول رواية جزائرية، تميّزت كتاباتها بالنظرة التشاؤمية للحياة.

وأصدرت الصحافية جميلة دباش (Djamila Débâche) في نفس السنة روايتها "ليلي الشابة الجزائرية" (Laila, Jeune Fille algérienne)، وتعالج هذه الرواية ثنائية الأنا والآخر.

وقد ظهر جيل من الروائيين من أمثال مولود فرعون ومولود معمري ومحمد ديب ومالك حداد وكاتب ياسين الذين أخذوا على عاتقهم تصوير الواقع الاجتماعي للجزائريين وما تضمنه من بؤس وحرمان وجهل واستغلال. فقد نشر مولود فرعون روايته الأولى "ابن الفقير" سنة 1950م، التي تعتبر سيرة ذاتية، توثق لطفولة الكاتب ومراهقته. وفي سنة 1953م ظهرت له رواية "الأرض والدم"، التي عالجت فيها قضية الإنسان وارتباطه بالأرض. أما مولود معمري فقد نشر روايته الأولى "الهضبة المنسية" سنة 1952م، التي صور فيها حياة البؤس والشقاء التي عاشها الشعب الجزائري إبان الحرب العالمية الثانية. وأصدر في سنة 1955م، روايته الثانية "نوم العادل".

ويعدّ الروائي محمد ديب رائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ذات التوجه الوطني التحرري، فقد لاقت رواياته ترحيبا عالميا "فقد كان محمد ديب يقرأ في باريس أكثر من أي كاتب فرنسي... وأعجب الكثير من الصحفيين المتابعين للحركة الأدبية الجزائرية بالإبداع الفني لمحمد ديب، وبلغته القريبة من لغة القرن العشرين".⁹

ومن أشهر الروايات التي كتبها إبان فترة الاستعمار ثلاثيته "الدار الكبيرة" (la grande maison سنة 1952م، ثم "الحريق" (l'incendie) سنة 1954م، ورواية "النول" le métier à tisser التي صدرت سنة 1957م، حتى إن بعض النقاد عدّ الثلاثية مذكرات الشعب الجزائري إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، فاستحق بذلك اسم بلزاك الجزائري.¹⁰

وتعدّ رواية "نجمة" (Nedjma) التي كتبها كاتب ياسين سنة 1956م، من أشهر الروايات التي كتبت في تلك الفترة "لقد أحدث صدور رواية (نجمة) سنة 1956م قطيعة أدبية جمالية مع تقاليد الكتابة البلاغية في الأدب الروائي الجزائري بالفرنسية".¹¹ وهي من أكثر الروايات وصفا لأحداث الثامن ماي 1945م.

أما مالك حداد فقد بدأ الكتابة الروائية، برواية "الانطباع الأخير" (la dernière impression) سنة 1958م، وقد كشف فيها الروائي أبشع صور التعذيب ضد الشعب الجزائري. وكتب رواية "سأهيك غزالة" سنة 1959م، وفيها عبر الكاتب عن معاناته المزدوجة:

الاستعمار واللغة. إذ كان يرى نفسه سجين اللغة الفرنسية؛ كان يتألم كثيرا وهو يكتب بالفرنسية التي أجبر على تعلّمها بدلا من العربية لغته الأم. وكتبت فاطمة الزهراء إملحايين المعروفة باسم " آسيا جبار " روايتين فقط في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، بينما كانت كل كتاباتها في فترة ما بعد الاستقلال. وكانت أول رواية لها بعنوان " العطش " (La soif) التي صدرت سنة 1953م، ولم تتجاوز العشرين من العمر. تحت اسمها المستعار آسيا جبار وهي لا تزال طالبة في المدرسة العليا للأساتذة بفرنسا. وتروي رواية " العطش " قصة فتاة اسمها نادية المولودة من زواج مختلط بين أم فرنسية شقراء وأب جزائري. وما نتج عن ذلك من آثار سلبية على نفسية تلك الشابة.¹²

3. رواية ما بعد الاستقلال

استمر الروائيون الجزائريون في هذه الفترة فترة الستينيات في توظيف أحداث ثورة نوفمبر في رواياتهم، حيث بقي الميل إلى هذا الموضوع باعتباره أكبر حدث أثر في الروائيين والأدباء عموما.

وهذه المرحلة من بداية الاستقلال شهدت تحولات كثيرة في مسار الحركة الروائية في الجزائر تبعا لبعض الأحداث الهامة التي طرأت في الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي الجزائري.

وقد كان للانقلاب العسكري الذي قام به العقيد هواري بومدين ضد نظام الرئيس أحمد بن بلة سنة 1965م أثرا بالغاً على الحركة الأدبية في الجزائر. فقد تعرض بعض الروائيين إلى مضايقات من طرف السلطة السياسية في الجزائر بسبب معارضتهم للتوجه السياسي لهذه الأخيرة، منهم نذكر على سبيل المثال: محمد ديب وكتاب ياسين. إذ ندد كثير من الروائيين المقيمين في فرنسا خاصة بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الجزائر. ومن أشهر ما كتب في هذه المرحلة: رواية "من يتذكر الملك" لمحمد ديب سنة 1962م، و"رقصة الملك" سنة 1968م، ورواية "النجمة المضلعة" لكتاب ياسين التي صدرت سنة 1966م. كذلك كتب مولود معمري رائعته الموسومة بـ "الأفيون والعصا" سنة 1965م، والتي أحدثت رواجاً كبيراً في أوساط القراء، وقد أخرجت فيلماً سينمائياً سنة 1969م.

ونشر رشيد بوجدره روايته " التطليق " سنة 1969م. وكان من الروائيين المدافعين عن التوجه الجزائري إلى الاشتراكية كحل للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة غداة الاستقلال.

وكتب مراد بوربون* روايته: " ذاكرة الشعب " سنة 1967م، التي تتناول القصة الوطنية لدى الجزائريين. ورواية " المؤذن " سنة 1968م، التي يرى من خلالها أن " الثورة يجب أن تستمر ضد الذين تعجلوا الجلوس على كراسي السلطة مشرعين بذلك بابا مزيفا أقصى إلى الفراغ "(13).

ومن القضايا التي عالجها الروائيون آنذاك ، قضايا أزمة الهوية والانتماء، وقضية اللغة الأمازيغية المحظورة في المعاملات الرسمية، كما عاج الروائيون أيضا قضايا الفساد والرشوة والانحلال الخلقي، وكشف الواقع الاجتماعي المزري للمجتمع الجزائري، ومعالجة الأوضاع السياسية المتردية في ظل حكم الحزب الواحد ؛ فكتب نبيل فارس رواية " ذاكرة الغائب " La Mémoire de l'absent سنة 1974م ، وكتب الطاهر جاووت سنة 1984 روايته المعنونة بـ " الباحثون عن العظام " Les chercheurs d'os والتي يعالج فيها مسألة الهوية الأمازيغية ، وكتب مولود معمري روايته " العبور " La Traversée سنة 1982م، وكذلك فعلت آسيا بجبار حينما أصدرت روايتها " الحب ، الفانتازيا " L'Amour, la fantasia, roman سنة 1985م.

وفي ظل هذه السياسة المستبدة للحزب الواحد الحاكم والظروف المعيشية القاهرة، والبطالة المستشرية، لم يجد الشعب المقهور بدا من الانتفاضة والثورة على هذه الأوضاع المتدنية وكان ذلك في الخامس من أكتوبر سنة 1988م.

وفي التاسع والعشرين من شهر أكتوبر، سارع الرئيس الشاذلي بن جديد إلى تقديم دستور جديد للتعديل يقر الديمقراطية والتعددية الحزبية، والحرية لوسائل الإعلام، وأعطى الجزائريون بنسبة 92 بالمئة موافقتهم على تغيير الدستور، الذي أفرز بعد ذلك قرابة الستين حزبا غالبيتها ذات أبعاد عرقية ودينية.¹⁴

وفي 26 ديسمبر سنة 1991م أجريت الانتخابات التشريعية حيث حصلت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ على فوز ساحق ضد الحزب العتيد آنذاك، حزب جبهة التحرير الوطني، باستحواذها على 188 مقعدا ، مقابل 25 مقعدا لحزب جبهة القوى الاشتراكية، و16 مقعدا لحزب جبهة التحرير الوطني، و03 مقاعد للمترشحين الأحرار.¹⁵

وبدأ الصراع في ديسمبر عام 1991، عندها أُلغيت الانتخابات بعد الجولة الأولى في جانفي 1992م، وفي هذه الأثناء يستقيل الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، وأسند الحكم إلى المجلس الأعلى للدولة برئاسة محمد بوضياف، ولكنه سرعان ما اغتيل في 29 جوان 1992م، ويحل محله علي كافي، إلى أن يتم انتخاب الرئيس اليمين زروال في 21 جانفي 1994م ويتدخل الجيش للسيطرة على البلاد، وتم حظر الجبهة الإسلامية للإنقاذ واعتقل الآلاف من أعضائها، وشنت الجماعات الإسلامية حملة مسلحة ضد الحكومة ومؤيديها، واستمر الصراع عشرية كاملة أطلق عليها العشرية السوداء التي حصدت أكثر من 500 ألف بين قتل وجريح ومفقود ومغتصبة. وقد واكبت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هذه الأحداث سواء من داخل البلاد أو من خارجها، وقد صورت تلك الروايات الأحداث الدامية والمجازر المرتكبة في حق الشعب الأعزل.

وممن كتبوا في هذا الصدد نذكر على سبيل المثال: الروائي ياسمينه خضرة في روايته "خرفان المولى" Les agneaux Du seigneur التي صدرت سنة 1998م، تناول فيها موضوع الإرهاب في الجزائر. ورواية رشيد ميموني "شرف القبيلة" L'honneur De La Tribu سنة 1998م التي تهدف إلى شرح الظاهرة الإسلامية، وتفسير أسباب ظهورها وتدعو إلى وجوب التصدي لها ومحاربتها بكل الوسائل.¹⁶

وكتب عبد الرحمان الونّاس رواية "رأس المحنة" Ras El Mahna سنة 1991م، وهي عبارة عن سيرة ذاتية رصد فيها الكاتب التحولات السياسية التي حدثت في الجزائر. كما كتب محمد ديب بعد توقف طويل عن الكتابة روايته "الليلة المتوحشة" التي صدرت سنة 1995م، التي وصف فيها الواقع الدموي الذي عاشته الجزائر في تلك الفترة. وكتبت آسيا جبار في هذا الإطار عدّة روايات نذكر منها على وجه التمثيل: رواية "بعيداً عن المدينة المنورة" Loin De Médine سنة 1991م.

وخلاصة القول إن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي عبرت عن هذه المرحلة التي تميزت بالصراع الدموي بين الجزائريين قد أطلق عليها النقاد تسمية (الأدب الاستعجالي).

كما أطلقوا تسمية (الرواية السوداء) أو (رواية الأزمة) على الرواية التي كتبت في العشرية السوداء، و"سميت برواية الأزمة والمحنة لأنها عكست الواقع المتأزم وعاشت الأزمة التي مرّت بها الجزائر طوال عشرية كاملة."¹⁷ وقد استهدف الإرهاب كثيراً من الفنانين الذين

كانت لهم الشجاعة في الخوض في هذا الموضوع الذي أبى كثير منهم أيضا الدخول فيه خوفا على حياتهم.

ثانيا/ نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وتطورها

1. بدايات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

لقد سائرت الرواية الجزائرية الواقع الجزائري بمختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، فقد ارتبطت الرواية الجزائرية. منذ نشأتها إلى غاية نضجها الفني. بثلاث محطات سياسية رئيسية هي:

■ ثورة الفلاحين (1871م. 1916م).

■ أحداث 8 ماي 1945م.

■ ثورة نوفمبر 1954م.¹⁸

فمنذ ثورة 1871م للشيخ أحمد المقراني مرورا بانتفاضة الثامن ماي 1945م والتي كانت أسبابها القهر الذي مارست فرنسا ضد الشعب الجزائري، وصولا إلى الثورة التحريرية المباركة نوفمبر 1954م تشكلت خطوط متقاطعة أفرزت بشكل أو بآخر ما يمكن أن نسميه اتجاهات الرواية الجزائرية سواء المكتوبة باللغة الفرنسية أو المكتوبة باللغة العربية قبل الاستقلال وبعده. ذلك أن بعض الدراسات تشير إلى أن أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري هي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد مصطفى بن إبراهيم سنة 1849م، المدعو الأمير مصطفى، ولعل ظهور هذه الرواية انعكاسا لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر.¹⁹

وقد أصرّ بعض النقاد الجزائريين على اعتبارها أول نص روائي جزائري وعربي، أي أنها الرواية العربية الأولى بدل رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل والتي صدرت سنة 1914م.²⁰

وكانت المحاولة الثانية لكتابة الرواية متمثلة في رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو والتي نشرت سنة 1947م، على الرغم من كتابتها قبل هذا التاريخ بسنوات وهو ما يذهب إليه الأستاذ صالح مفقودة حسب شهادة الناقد أحمد منور الذي يرى بأن أحمد رضا حوحو كتب "غادة أم القرى" في بداية الأربعينيات.²¹

وقد عالج رضا حوحو في روايتها أوضاع المرأة العربية في البيئة الحجازية التي كانت ظروفها لا تختلف في شيء عن ظروف المرأة الجزائرية التي أهدى إليها رضا حوحو هذا العمل

مصرحا: "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ... من نعمة العلم.. إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى..".²²

ذلك ما جعل الناقد أمين الزاوي يقول عنها: "... والرواية تتناول بجرأة واقع السلطة التقليدية المتخلفة القامعة لتوازن عاطفي في المجتمع الشرقي ذي البنية العشائرية الاستبدادية".²³

وكتب عبد المجيد الشافعي رواية " الطالب المنكوب " 1951م، وتدور أحداث هذه الرواية في تونس الشقيقة. وكتب نور الدين بوجدررة رواية "الحريق" سنة 1957م، والتي " رغم عدم واقعيتها وميلودراميتها المفرطة لم يقصد الكاتب من خلالها سوى تصوير نضال المرأة الجزائرية في صورة البطلة (زهور) التي حاولت بكل الوسائل أن تأخذ دورها في الحركة المسلحة بين الرجال".²⁴ وألف محمد منيع روايته " صوت الغرام " سنة 1967م، وهي الرواية الأولى التي تكتب بعد الاستقلال. وهذه الرواية لا تختلف في موضوعها وفي أسلوبها وبنيتها السردية عن الروايتين السابقتين " فالموضوع الرئيسي الذي يحرك مركبتها السردية هو (الحب) الرومانسي في أبسط حوامله الفكرية والوجدانية "²⁵

وكانت تلك المحاولات بمثابة الإرهاصات الأولى للفن الروائي، حيث اتسمت بالضعف الفني والسذاجة على حد تعبير بعض النقاد. فقد عدّت "مجرد محاولات قصصية تندرج ضمن ما يمكن أن يطلق عليه بإرهاصات الرواية العربية في الجزائر، فهي وإن كانت لا تخلو من نفس روائي غير أنها تفتقد الشروط الفنية التي يقتضيها جنس الرواية ".²⁶

وهو الرأي الذي يذهب إليه عبد الله الركيبي في وصف هذه المحاولات الروائية في قوله: "يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني ".²⁷ إلا أن هذا لم يمنع واسيني الأعرج من أن يقول في (غادة أم القرى) وأحمد رضا حوحو " يكفي أحمد رضا حوحو فخرا، أنّه كان أول أديب يكتب باللغة العربية، ويطرق أبواب العالم الروائي ".²⁸

إلا أنّ أغلب نقاد ومؤرخي الأدب الجزائري الحديث يرجعون تاريخ ميلاد الرواية الجزائرية إلى سنة 1971م تاريخ صدور رواية (ريح الجنوب) لحمد الحميد بن هدوقة، وقد أكد عبد الله الركيبي على أن رواية (ما لا تذروه الرياح) للروائي محمد عرعار قد ظهرت قبل رواية (ريح الجنوب) ولكن (ريح الجنوب) سبقتها زمنيا في الطباعة.²⁹

ولعلّ رواية (ما لا تذروه الرياح) التي صدرت سنة 1972م، تعدّ الرواية الجزائرية هي الوحيدة من بين الروايات العربية الحضارية التي تناولت طبقة العملاء أو (الحرّكي) كما يُطلق عليهم في الجزائر المستعمرة، عبر شخصية البطل (البشير)، المهور بقوة فرنسا الحربية وعدّها وحضارتها، ما يجعله يُنكر جزائريته ووطنيته وعربيته وإسلامه، إلى حدّ تغيير اسمه (البشير)، باسم فرنسي (جاك) إمعانا في خيانتته لوطنه ومحاولته المستميتة للاندماج في المجتمع الفرنسي وخدمة مصالح فرنسا.³⁰

وعلى هذا الأساس فالبداية الفنية التي يمكن أن نُؤرخ في ضوءها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري، فقد اقترنت بظهور نص (ريح الجنوب) سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة³¹

2. أسباب تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

لا شك في أن كثيرا من التساؤلات قد تتبادر إلى ذهن كل مهتمّ بالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وأول ما يخطر على بال الباحث هو هذه الأسئلة أو بالأحرى التساؤلات التي مفادها: لماذا تأخرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية عن نظيرتها في العالم العربي؟ ولماذا لم يحاول الروائيون الجزائريون استثمار واستغلال البدايات الأولى للرواية العربية وتطوير تلك المحاولات الساذجة وتحديثها وفق التقنيات الجديدة للرواية؟ ثمّ لماذا لم تحدث ثقافة وتأثر بالرواية الغربية أو بالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي استطاعت في مرحلة ما أن تواكب الرواية الغربية في أسلوبها وفنياتها؟ للإجابة عن هذه الأسئلة والتساؤلات الملحة يمكن القول: إنّ أسباب تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية تكمن فيما يلي:

- الدور السلبي للاستعمار؛ ذلك أن الأدب الجزائري عموما والرواية الجزائرية العربية لم تحاول التأثير والاستفادة من النهضة الأوروبية عموما والفرنسية خصوصا كما حدث التفاعل بين مصر وحملة نابليون، لأن الاستعمار الفرنسي للجزائر كان مختلفا عن كل استعمار؛ فقد كان استعمارا استيطانيا سعى إلى تقويض كل عرى الحضارة العربية الإسلامية في الجزائر، حتى قضى على كل مقومات الدولة الوطنية، وطمس هوية الشعب الجزائري. فقد كان استعمارا "حمل معه الحقد الاستعماري الناضج والدمار لكل شيء أرضا وإنسانا وثقافة".³²

مما أفرز وضعاً فكرياً وأدبياً متردياً، تقوّعت فيه الحياة الفكرية على بعض الكتابات القصصية، والشعرية؛ تماشياً مع أحداث حرب التحرير المتسارعة والتي لا تترك المجال للكتابة الروائية، فقد كانت ظروف الثورة الجزائرية أحوج إلى الشعر منها إلى الرواية التي تتطلب صبراً وأناة وتأملاً، لذلك "استمر الأديب الجزائري يسهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعاً رومانسياً واضحاً".³³ التي اتسمت في الأغلب بالركاكة في الأسلوب والجمود في الفكر، وكان من المستبعد الحديث عن إبداع فكري روائي في ظل تلك الظروف التي اتسع فيها نطاق الأمية والتخلف.

- يضاف إلى هذا انعدام النماذج الروائية الجزائرية العربية التي يمكن تقليدها والنسج على منوالها، حتى تساهم في نضجهم، بسبب الظروف التي عاشها أولئك الأدباء، عكس ما كان متاحاً للروائيين الجزائريين الذي كتبوا الرواية باللغة الفرنسية، فقد كانت الظروف مهيأة لهم من حيث تأثرهم بالأدب القصصي الفرنسي.³⁴
- ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس وعدم وقلة دور النشر ووسائل؛ فقد وجد الروائيون صعوبات جمة في نشر إبداعاتهم الروائية في كتاب واحد. ولم يكن هناك تشجيع على الكتابة الروائية، بسبب تفشي الأمية حيث لم يكن القارئ المتلقي لتلك الأعمال. وقد عبر الروائي مولود معمري عن هذا الوضع أحسن تعبير، حيث قال: "من سيقراً كتب أدباء العرب التي يتحدثون فيها عن أنفسهم؟ العرب الآخرون؟ إنهم لا يجيدون القراءة... الفرنسيون لم يكونوا قد اكتشفوا بعد وجود العرب، وعلى كل حال فقد كان يصعب عليهم عن الجمال والكثبان... والقذارة والكذب".³⁵
- لا يمكن إغفال الأوضاع الاجتماعية، منها خاصة وضعية المرأة في ذلك الوقت والتي كانت لا تسمح لها في المساهمة في الحياة السياسية والاجتماعية، مما جعل "من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة، أو أن تتعرض لهذا الموضوع..."⁽³⁶⁾.
- يردّ الدكتور الركيبي هذا التأخر إلى "الفن الروائي في حد ذاته، ذلك أنه فن صعب تتطلب من ممارسه الصبر وطول التأمل".³⁷

فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية تأخرت حتى فترة السبعينيات، لأن فن الرواية يستند إلى خبرة ودراية وأن هذا الفن صعب يحتاج أيضاً إلى تأمل طويل، وصبر ومعاناة. لذلك اتجه الكتاب الجزائريون أولاً إلى القصة القصيرة ربما "لأنها تعبر عن واقع الحياة

اليومي، خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغيرا عميقا في الفرد، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها، وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها.

3. تطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

ونتيجة للأسباب السابقة تأخرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى مطلع السبعينيات، بظهور رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1971م، والتي "حققت الإرساء الثاني للإنشاء الروائي بعد تجربة أحمد رضا حوحو، واحتفظت الرواية بالمبني الحكائي التقليدي، وتمكنت من ربط النص بعناصر اجتماعية أفرزتها مرحلة الاستقلال"³⁸ وهو العمل الذي حاز قصبة السبق في الكتابة الروائية. إذ تساوقت تلك الرواية والخطاب السياسي السائد في تلك الفترة الحديثة العهد بالاستقلال؛ فالحديث السائد آنذاك لا يخرج عن الإنجازات التي تقوم بها الدولة الجزائرية لتحسين الظروف المعيشية للمواطن الجزائري، وكان أكبر إنجازاتها محاربة الإقطاع وتحرير الفلاح الجزائري من قبضة الإقطاعيين عن طريق مشروع الثورة الزراعية.

ومن الرواد الذين أسسوا للرواية الجزائرية الحديثة؛ الطاهر وطار بروايته: "اللاز" سنة 1974، وتدور معظم أحداثها عن المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي. وكتب مرزاق بقطاش "طيور في الظهيرة" سنة 1975م، وأصدر عبد المالك مرتاض رواية "نار ونور" سنة 1975م، ورواية "الأجساد المحنونة" لإسماعيل غموقات سنة 1978م. ورواية "يوميات مدرّسة حرّة" لزهور ونيسي سنة 1978م، ورواية "الطوفان" لزوليخة مسعودي، سنة 1975م. وغيرها من الأعمال الروائية التي شهدت هذه الفترة من تاريخ الجزائر المستقلة.

وقد تميزت هذه العشرية بغزارة الإنتاج الروائي حتى قال عنها أحد النقاد بأنه "ليس سرا إذن إذا أطلقنا على فترة السبعينيات 1970م/1980م، عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من الانجازات المختلفة في شتى الميادين، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله"³⁹.

أما فترة الثمانينيات، فقد عدّها كثير من النقاد فترة فراغ، لأنها كانت استمرارا لفترة السبعينيات من حيث المستوى الفني وعلى مستوى الفكر الأيديولوجي. فقد كانت أسماء

(الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وعبد المالك مرتاض) هي الحاضرة وبقوة على الساحة الأدبية.

كما ظهر في هذه الفترة روائيون من أمثال واسيني الأعرج الذي كتب عدة روايات منها على سبيل المثال رواية: "وقع الأحذية الخشنة" سنة 1981م، ورواية "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" سنة 1983م.

ومن التجارب الروائية لهذه الفترة ما كتبه الروائي رشيد بوجدره والتي نذكر منها: رواية "التفكك" سنة 1982م، ورواية "العشق والموت في الزمن الحراشي" والتي صدرت سنة 1980م. وكتب عبد الحميد بن هدوقة رواية "الجازية والدراويش" سنة 1983م. ونشر لحبيب السايح روايته "زمن التمرد" سنة 1985م، ونشر جيلالي خلاص روايته: "رائحة الكلب" سنة 1985م.

والجدير بالذكر في هذا المقام أن الإنتاج الروائي لهذه الفترة كان انعكاسا للتحويلات السياسية والثقافية لفترة الثمانينيات وهي الفترة التي لم تظهر فيها تحولات سياسية معتبرة، عدا بعض الاضطرابات السياسية والاجتماعية والثقافية، لذلك كان ينبغي على الروائي في تلك الفترة "أن يعيد النظر في علاقته بذاته وبواقعه من موقع المواجهة القلقة لإشكالات الواقع".⁴⁰

حيث أسهمت تلك النصوص الروائية في نشر وتكريس إيديولوجية السلطة الحاكمة ذات التوجه الاشتراكي، وقد كان موقفا التزمه أغلب الروائيين في تلك الفترة على تفاوت في الالتزام بينهم، كما استحوذ موضوع الثورة التحريرية والإشادة بها على مضامينها.

وبحلول عشرية التسعينيات من القرن الماضي طرأت ظروف سياسية جديدة على الجزائر أدخلتها في دوامة العشرية السوداء التي هيمن عليها الإرهاب الهتمي،* الذي لم يكن سياسيا فحسب بل طال كذلك الجانب الثقافي من خلال محاولة إسكات كل صوت إبداعي وقتل كل ذات كاتبة، فوجد الكتاب والفنانون والأدباء والشعراء أنفسهم بين قوتين متصارعتين قوة السلطة وقهر الإرهاب، وهم "لهذا يعانون الأمرين: تهميشهم من طرف السلطة، ومحاربة الإرهاب لهم، وهو الوضع الذي جعلهم أمام واقع على صورته المتأرجحة، بين المجهول والمرغوب وبين المستحيل والممكن".⁴¹ حيث اتسم الحقل الروائي في سنوات التسعينيات بركود شبه تام وغياب كامل لأي إنتاج روائي جديد نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها البلاد، فقد بهت الروائيون من هول ما كانوا يشاهدونه يوميا من قتل واغتيال وتخريب

ودمار، لقد اغتالت يد الإرهاب كثيرا من الأدباء والمثقفين والساسة والمسؤولين، واضطر كثير منهم إلى الرحيل خارج الوطن.

ومع ذلك فإن تلك الأوضاع الموهلة في العنف والإرهاب لم تمنع كثيرا من الروائيين من إسماع أصواتهم إلى القراء وتسجيل ذلك الإرهاب الدموي في كتاباتهم " بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه ".⁴²

ومن أجل أن تفي الرواية بالواقع الجديد، واقع العنف الذي عرف إعلاميا بالإرهاب، كان لابد عليها أن ترتاد أفقا جديدة من ناحية الشكل والمضمون، هذا الواقع الذي لا ينحصر في الإرهاب فقط، بل إن تطورات جديدة سياسية واجتماعية وثقافية طرأت على البلاد في هذه العشرية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذلك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء انتخابات 1992م...وقد ساعد على ظهور الرواية الجديدة الأوضاع السياسية الجديدة التي ظهرت بعد أحداث الخامس من أكتوبر 1988م، فقد توفر مناخ الحرية بعد إلغاء سياسة الحزب الواحد وإقرار التعددية الحزبية، وما وفره الدستور الجديد من حقوق المواطنة وعلى رأسها حرية التعبير، ومن هنا : أصبح النص الروائي ملزما بتحديد موقفه مما يحدث، وكما كان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة والصادر عن عمقها، كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث، هو الوعي بالمأساة الوطنية ".⁴³

ومن هذا المنطلق برزت في سماء الرواية نصوص كثيرة حاول أصحابها تجاوز النماذج التقليدية في الكتابة الروائية وصنع قطيعة حادة مع النصوص الروائية لفترة السبعينيات والثمانينيات، ولعل المثير للجدل أن من أبرز المجددين بعض رواد الكتابة الروائية المعروفين من أمثال الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة ورشيد بوجدره وواسيني الأعرج، وأمين الزاوي والحبيب السائح.

ويضاف إليهم أدباء من جيل الشباب من أمثال: بشير مفتي وأحميدة العياشي وشهرزاد داغر وفاطمة عقون وفضيلة الفاروق ومراد بوكرزارة وكمال بركاني وسفيان زدادقة وعز الدين جلاوي وزهرة الديك وياسمينه صالح، وحמיד عبد القادر وأحلام مستغانمي وغيرهم كثير ومن النماذج الروائية التي مثلت الرواية الجديدة نذكر على سبيل المثال: رواية "فوضى الأشياء" لرشيد بوجدره الصادرة سنة 1990م، ورواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج سنة 1991م، ورواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار سنة 1995م، و"دم الغزال" لمرزاق بقطاش سنة 2002م، و"وادي الظلام" لعبد الملك مرتاض سنة 2005م، و"تماسخت دم النسيان"

الحبيب السائح " سنة 1996 ، وثلاثية أحلام مستغانمي " ذاكرة الجسد " سنة 1993م و"فوضى الحواس" سنة 1996م و"عابر سرير" سنة 2002م. وروايتي فضيلة الفاروق" تاء الخجل" سنة 2002م، و"اكتشاف الشهوة" سنة 2004م، وبشير مفتي بروايتيه " المراسيم والجنائز" التي صدرت سنة 1998م عن دار الاختلاف، و"بخور السراب" سنة 2005م عن دار الحوار، وحמיד عبد القادر بروايتيه "الانزلاق" والتي صدرت أيضا سنة 1998م عن دار الشهاب. وروايات ياسمينه صالح: " بحر الصمت" عام 2001م، و"أحزان امرأة" عام 2002م. وغيرها من الأعمال الروائية التي تناولت موضوعات التحولات السياسية في الجزائر في تلك الفترة وعلى رأسها موضوع الإرهاب.

هذا الجيل الذي حاول كتابة الرواية المعارضة لتكون بديل عن رواية السلطة. مما جعل رشيد بوجدر يقول عن تلك الروايات الجديدة بأنها " عرفت تغييرا أساسيا ومركزيا في الأسلوب، فالمواضيع التي يتطرقون إليها، أصبحت عكس المواضيع التي عالجناها، والرؤية غير الرؤية التي واجهتنا نحن، كذلك الكتابة واللغة بشكل خاص، إنها تغيرت كثيرا وأصبحت لغة سريعة هذا لا يعني أنها لغة مستعجلة.⁴⁴

وتوالى الإنتاج الروائي في الظهور والاستحواذ على الساحة الأدبية في مرحلة ما بعد التسعينيات أي في القرن الواحد والعشرين ، حيث ظهرت العشرات من الروايات ، لروائيين من الجنسين، حازت على قصبة السبق والاستحقاق منها نذكر على سبيل المثال بعض الروايات التي صدرت في سنة 2012م فقط: رواية ربيعة جلطي " نادي الصنوبر" و"أصابع لوليتا" لواسيني الأعرج، و"الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي، و"لها سر النحلة" لأمين الزاوي، ورواية "الحالم" لسمير قسيبي، و"الحب بنكهة جزائرية" لسارة النميس، و"سفيرة من الريف" لياسين حامد، و"عاصفة الجن" لحشلاف خليل، و"أسنان الأرض" لعلي قادر، و"جسد يسكنني" لديمية لويز، و"أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي، و"جيناتهم جنوب" لصفاء عسييلة، و"رجل أفرزه البحر" لسعيد شمشم، و"لا يترك في متناول الأطفال" لسفيان مخناش، و"ميدان السلاح" لمحمد جعفر، و"بلقيس" لعلاوة كوسة، و"نصف وجهي المحروق" لعبد القادر شرابة وغيرهم وعلى كل حال فإنه لا يمكن حصر جميع الروايات التي كتبت في التسعينيات وما بعدها في هذه الدراسة، وما ذكرناه في هذا الصدد كاف ويمكن من خلاله إلقاء نظرة عامة عن تلك الكتابات سواء من حيث الموضوع أو الأسلوب وعلى الطالب البحث للمزيد من الاطلاع.

الهوامش والإحالات

1. وهيبة، سماعيل، رشيد رايس: تضاييف اللغة والهوية في رواية "ملكة الفراشة" لواسيني الأعرج "مقاربة ثقافية مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع عشر، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة، ديسمبر 2017م، ص 183.
2. بامية، عائدة أديب: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 - 1967، د.ط، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص ص 51/50.
3. ينظر: الطّمّار، محمد: تاريخ الأدب الجزائري، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص 495.
4. جبور، أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، الطبعة الأولى، دار ميم للنشر، الجزائر 2013م، ص 20.
5. المرجع نفسه، ص 22.
6. المرجع نفسه، ص 38.
7. ينظر: الطّمّار، محمد: تاريخ الأدب الجزائري، ص 321.
8. جبور، أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، ص 26.
9. المرجع نفسه، ص 27.
10. الأعرج، واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص 68.
11. الزاوي، محمد أمين: عودة الأنتلجنسيا - المثقف في الرواية المغربية، الطبعة الأولى، دار الناي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 2009م، ص 88.
12. ينظر: المرجع نفسه، ص 99.
- * / مراد بوربون: من مواليد: 1938.01.23م بجيجل، صحفي، درس بقسنطينة وتونس وباريس، من مؤسسي اتحاد الكتاب الجزائريين، غادر الجزائر نحو فرنسا إثر أحداث 19 جوان 1965م.
13. عبدي، محمد السعيد: الرواية الجزائرية بين تقديس الماضي وتدنيح الحاضر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 17، السنة 2012م، ص 15.
14. ينظر: بوشناق شمس: إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر 1988. 2000، مجلة الباحث، عدد 03، سنة 2004م، ص ص 129/128. وينظر أيضا جريدة الشروق عدد 06 أكتوبر 2013م، وجريدة إخبارية الجزائرية عدد 05 أكتوبر 2015م.
15. الجريدة الرسمية (الجمهورية الجزائرية)، العدد الأول، السنة التاسعة والعشرين، السبت 28 جمادى الثانية 1412هـ / الموافق 04 يناير سنة 1992م. (المجلس الدستوري: إعلان النتائج الرسمية للانتخابات التشريعية: الدور الأول: 26 ديسمبر 1991م).
16. أحمد منور، روايات الجزائريين باللغة الفرنسية، الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دراسات وإبداعات الملتقى الدولي السابع، مطبعة إفتياح للنشر برج الكيفان، الجزائر، ص 117.
17. جبور، أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، ص 31.

18. ينظر: مفقودة، صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، ص 15.
19. ينظر: المرجع نفسه، ص 16.
20. بويجرة، محمد بشير: الرواية الجزائرية بين التأسيس والتأصيل، مقارنة إبيستيمولوجية لخطاب حكاية العشاق في الحب والاشتياق، مجلة دراسات جزائرية، منشورات مخبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران، العدد 01، جوان 1997م، ص 15.
21. ينظر: مفقودة، صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، ص 19.
22. حوحو، أحمد رضا: غادة أم القرى، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 02.
23. الزاوي، محمد أمين: عودة الأنتلجنسيا - المثقف في الرواية المغربية، ص 77.
24. الجابري، محمد صالح: الأدب الجزائري المعاصر، الطبعة الأولى، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص 184.
25. بوديبة إدريس: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، الطبعة الأولى، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2000م، ص 34.
26. شرشار، عبدالقادر: بواكير الرواية العربية في التراث المغربي، مقارنة حول الإرهاصات الأولى للكتابة في الجزائر، مجلة دراسات جزائرية، منشورات مخبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران، العدد 02، 2005م، ص 15.
27. الركيبي، عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث، ص ص 199-200.
28. واسيني، الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 130.
29. ينظر: الركيبي، عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث، ص 200.
30. ينظر: بموسى، عبد القادر شريف، المنهج النفسي وتطبيقاته على الرواية الجزائرية: السادية في علاقة الشرق بالغرب في الرواية الجزائرية، مجلة الأدبية، العدد 51، طنجة، المغرب، ديسمبر 2013م، ص 14.
31. ينظر: بوشوشة، بن جمعة: سردية التجريب وحدائث السردية في الرواية العربية الجزائرية، الطبعة الأولى، المطبعة المغربية للطباعة والنشر، تونس، 2005م، ص 07.
32. بن قنة، عمر: في الأدب الجزائري الحديث، ص 10.
33. مصاييف، محمد: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، د.ط، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 07.
34. الأعرج، واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 373.
35. بامية، عايدة أديب: تطور الأدب القصصي الجزائري، ص 59.
36. الركيبي، عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث، ص ص 199/200.
37. الأعرج، واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 372.
38. الزاوي، محمد أمين: عودة الأنتلجنسيا - المثقف في الرواية المغربية، ص 97.
39. الأعرج، واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 111.

40. بوشليحة ، عبد الوهاب : الرواية الجزائرية ، نحو آفاق إبداعية جديدة ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر ، العدد السابع ، 2006م ، ص 150.
- * / لقد سبق الحديث عن تلك الظروف السياسية وما نتج عنها في العنصر: رواية ما بعد الاستقلال ص 36.
41. راشدي ، حسان: ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة ، مساءلات الواقع والكتابة. رواية فوضى الحواس: لأحلام مستغانمي. عينة. مجلة المبرز. المدرسة العليا للأساتذة. قسنطينة. العدد 20 ، 2004م ، ص 139.
42. عامر ، مخلوف : أثر الإرهاب في الرواية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 22، العدد الأول ، سبتمبر 1999م ، ص 304.
43. ينظر : سعدي ، إبراهيم : الرواية الجزائرية والراهن الوطني ، الخبر الأسبوعي ، عدد 04 ، ديسمبر 1999م ، ص 14.
44. بلعلی ، أمنة : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، د.ط ، دار الأمل للطباعة والنشر ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2006م ، ص 153.